



## مقدمة

تقع مدينتا مكة والمدينة المنورة في المملكة العربية السعودية، وهما مدينتان مقدستان لعموم المسلمين، بحيث يقصدونهما بشكل مستمر لأداء العمرة على مدار العام، ومناسك الحج كل عام في موسمها باعتبارها أحد أركان الإسلام الخمس. ورافق الحصار المفروض على قطر والذي خُلف انتهاكات متعددة لجميع الحقوق والحريات، منعا لسكان دولة قطر ومواطنيها من الحق في أداء الشعائر الدينية بسبب اغلاق السلطات السعودية للمجالات الجوية البرية مع قطر، وتقييد حرية التنقل والحركة، مما أدى الى حرمان عشرات الالاف من هذا الحق الذي كفلته الشرائع السماوية قبل القوانين والتشريعات الدولية، وخُلف خسارة مالية كبيرة للحكومة القطرية وحملات الحج والعمرة.

## تعريف الحق في أداء الشعائر الدينية

يعتبر الحق في اداء الشعائر الدينية من الحقوق والحريات الأساسية التي تناولتها التشريعات والاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان، فقد سعى القانون الدولي لتنظيم حرية الوصول للأماكن المقدسة، نظرا لارتباطه ارتباطاً مباشراً بالحرية الدينية، وحرية المعتقد، وحرية التعبد، وهو مبدأ يدعم حرية الفرد أو مجموعة -في الحياة الخاصة أو العامة- في إظهار دينهم، أو مُعتقداتهم، أو شعائرهم الدينية سواءً بالتعليم، أو الممارسة، أو الاحتفال.

## التزامات الدول ازاء الحق في أداء الشعائر الدينية

تحتوي القوانين والتشريعات والاتفاقيات الدولية على عدة ضمانات حول حرية ممارسة الشعائر الدينية، فقد تناول الإعلان العالمي لحقوق الانسان والذي يعد البيان الأول من نوعه على المستوى الدولي حقوق جميع بني البشر في العالم، واعتبرها حقوقاً أساسية غير قابلة للتصرف أو الانتهاء، وجاء فيه: "لكل شخص حق حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده، حريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسات والتعليم، مفردة أو مع جماعة أمام الملأ أو على حدة"، وأصبحت أحكام هذا الإعلان مثلاً يحتذى به واقتبست أحكامه في العديد من الدساتير الوطنية وجرى تأكيدها فيما بعد بالعهدين الدوليين عام ١٩٦٦.

### انتهاك دول الحصار للحق في أداء الشعائر الدينية

تسبَّب قرار الحصار الذي شاركت فيه المملكة العربية السعودية في عرقلة قرابة ١,٥ مليون مسلم مقيم في دولة قطر عن أداء شعائرهم الدينية، ولم تُقَم باستثناء من يرغب في أداء تلك الشعيرة، وبدلاً من رحلة تستغرق ساعة ونصف إلى مطار مدينة جدة، أصبح لزاماً على المواطن والمقيم في قطر العبور من مدينة مسقط بسلطنة عمان، وقد تستغرق الرحلة قرابة ١٢ ساعة، عدا عن مضاعفة كلفتها الاقتصادية، وقد أُحجم عشرات الآلاف عن أداء مناسك العمرة بسبب تلك الظروف، وتحتمل المملكة العربية السعودية المسؤولية الدينية والأخلاقية والحقوقية كاملة.

لقد منعت السلطات في السعودية مجموعة من المواطنين القطريين كانوا في الطائرة أو في مطار جدة عندما صدرت تلك القرارات الجائرة، من الدخول إلى مدينة جدة، وإعادتهم إلى قطر، وفي ظل استمرار الحصار والحظر الجوي وإغلاق الحدود البرية إلى جانب الإجراءات التعسفية التي تم اتخاذها من قبل السلطات السعودية بشأن الحق في حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية، حيث منعت المعتمرين القطريين في شهر رمضان عام ٢٠١٧ من دخول الأراضي السعودية لأداء مناسك العمرة، وأجبرت الموجودين منهم بالفعل داخل المملكة على سرعة مغادرة الأراضي السعودية دون إتمام تلك المناسك، وعاملت القطريين بشكل غير انساني في منافذ الدخول والخروج البرية والجوية، عدا عن منع الطائرات التابعة للخطوط الجوية القطرية من النزول بمطارات المملكة العربية السعودية، ما أدى إلى صعوبة عودة المعتمرين القطريين إلى الدوحة عبر السعودية، واضطرارهم للعودة باستخدام خطوط بديلة عن طريق دولة الكويت وسلطنة عُمان دون مراعاة لأصحاب الحالات الإنسانية من المرضى والنساء والأطفال وكبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة.

ومع قدوم موسم الحج للعام ٢٠١٨ وضعت السلطات السعودية المعوقات والعراقيل أمام الراغبين في أداء فريضة الحج "الركن الخامس من أركان الإسلام" من المواطنين القطريين والمقيمين على أرض دولة قطر بما ارتقى إلى درجة المنع، حيث رفضت التعامل أو التنسيق مع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر من أجل تمكين الراغبين في أداء تلك الفريضة.

إن تلك السلطات تتماذى في وضع المعوقات والعراقيل أمام المواطنين القطريين والمقيمين بدولة قطر لأداء المناسك والشعائر الدينية، هذا بالإضافة لما تقدم به أصحاب حملات الحج والعمرة في دولة قطر من شكاوى حول المضايقات والصعوبات التي تعترض أداء مناسك العمرة أمام المقيمين بالدولة من إغلاق للمسار الإلكتروني الخاص بتسجيل الحج والعمرة وعدم السماح بالتسجيل فيه لكافة المعتمرين من دولة قطر، إلي جانب منع التحويلات المالية من قبل السلطات في المملكة العربية السعودية بين الحملات القطرية وكلاء العمرة السعوديين المخولين بمنح تصاريح العمرة، واستمرت برفض التعامل أو التنسيق مع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر.

كل هذا يؤكد بشكل قاطع على استمرار السلطات السعودية في سياسة تسييس الشعائر الدينية، وقد لحقت أضرار وخسائر مالية كبيرة بدولة قطر منذ بداية الحصار بسبب منع تأدية مناسك الحج والعمرة تمثلت في خسارة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ٤,٥ مليون ريال سعودي، إضافة الى خسائر مالية جسيمة لحملات الحج والعمرة.

عدا عن الخسائر والأضرار المادية، هناك بالقطع أضرار نفسية ومعنوية جسيمة أصابت عموم المسلمين من المواطنين القطريين والمقيمين على أرض دولة قطر، جراء حرمانهم من حقهم في العبادة وممارسة شعائرهم الدينية، وتحتمل المملكة العربية السعودية المسؤولية الدينية والأخلاقية والحقوقية والقانونية كاملة جراء ذلك. انتهكت حكومة المملكة العربية السعودية عبر قراراتها عدة قواعد وقوانين رئيسة في القانون الدولي لحقوق الإنسان، والتي باتت من أسط وأساسيات ركائز حقوق الإنسان، وتتمتع لِبساطتها واتساع نطاق تصديقها وتطبيقها بصفة العرف الدولي، حيث انتهكت على نحو صارخ عدة مواد من القوانين والتشريعات والاتفاقيات الدولية وهي: المادة (٩) من اتفاقية شيكاغو (اتفاقية الطيران المدني الدولي ١٩٤٤ المواد (٦) و (٧) و (٨) و (١٠) و (٤٥) من إعلان حقوق الإنسان لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

سجلت اللجنة الوطنية لحقوق الانسان منذ بدء الحصار إحصائية بعدد حالات الانتهاك في أداء الشعائر الدينية من حج وعمرة للمواطنين والمقيمين في دولة قطر، حيث قدم المتضررون عشرات الشكاوى ضد السلطات السعودية، موضحين أشكال التعسف والانتهاك التي مورست عليهم والجدول التالي يبين ذلك.

<p>تاريخ الإحصائية ٢٥ أبريل ٢٠١٨</p>		
البلد التي قامت بالانتهاك	السعودية	الإجمالي
عدد الطالبات	١٦٥	١٦٥

#### أمثلة عن انتهاكات الحق أداء الشعائر الدينية

الحالة الأولى	الحالة الثانية
<p>أعرب السيد (ي.ا) قطري الجنسية، عن أسفه لعدم قدرته على اداء مناسك الحج هذا العام وادلى بشهادته للجنة الوطنية لحقوق الانسان: " اتهمت جميع الاجراءات الخاصة بأداء مناسك الحج مع الحملات التي تنظمها دولة قطر ولم أواجه أي مشكلة تذكر هنا ولكن العراقيل وضعتها المملكة العربية السعودية حيث لم يتم تنظيم الترتيبات بين السعودية والبعثة القطرية في وقت مبكر ما حال دون سفرتنا، لقد تأثرت كثيرا لحرمانى من الحج هذا العام. كيف يمكن حرمان المسلمين من اداء شعائرهم الدينية؟</p>	<p>زارَ السيد (ع. ش.) قطري الجنسية مواليد عام ١٩٧٨م مقرَّ اللجنة الوطنية لحقوق الانسان وأدلى بشهادته وذكر تفاصيل الانتهاك الذي تعرَّض له: "حجزت في أحد الفنادق في مدينة مكة المكرمة- السعودية  واشتريت تذكار سفر بمبلغ ٢٧ الف ريال من أجل أداء فريضة العمرة ولكن بسبب القرار منعت من أداء هذه الشعيرة الدينية، كما رفض الفندق إرجاع مبلغ الحجز الخاص بي".</p>

These authorities continue to put obstacles and impediments before Qataris and residents in Qatar to perform rituals. In addition, the Hajj and Umrah campaigners in the State of Qatar have submitted complaints about the harassment and difficulties of performing Umrah caused to Qatari residents. They closed down the electronic registration for all pilgrims from the State of Qatar, as well as the prevented remittances between the Qatar’s campaigns and Saudi Umrah agents authorized to grant Umrah permits, and continued to refuse to cooperate or coordinate with the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs in the State of Qatar.

All of this confirms unequivocally the continuation of the Saudi authorities in the policy of politicizing religious rites. There have been significant financial losses and economic damages in the State of Qatar since the beginning of the blockade because of the prohibition of Hajj and Umrah. The Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, for example, lost 4.5 million Saudi Riyals, in addition to the big losses born by the Hajj and Umrah campaigners.

In addition to the physical losses and damages, there is no doubt that there are serious psychological and moral damages to the general population of Qatari citizens and residents living in the State of Qatar because of the denial to their right to worship and to practice their religious rites. Saudi Arabia bears full religious, moral and legal responsibility for this.

The Government of the Kingdom of Saudi Arabia, through its resolutions, has violated several basic rules and laws of international human rights law, which have become one of the most basic and fundamental human rights pillars. These rules and laws are simple, widely ratified and applied in an international manner. The Saudi government committed a flagrant violation of these various international laws, in particular, inter alia, Article 9 of the Chicago Convention (Convention on International Civil Aviation, 1944) and Articles 6, 7, 8, 10 and 45 of the Human Rights Declaration of the Gulf Cooperation Council.

Since the beginning of the blockade, the National Human Rights Committee has reported a number of cases of violations of Hajj and Umrah rituals for citizens and residents of Qatar. The victims submitted dozens of complaints against the Saudi authorities, indicating the forms of abuse and arbitrariness committed against them. The following table illustrates that:

<p>Statistical history: 25 April 2018</p>		
Total	Saudi Arabia	Violations of the right to perform religious rites
165	165	Number of cases

Case (1)	Case (2)
<p>Mr. (Y.A.), Qatari, expressed his regret over his inability to perform Hajj this year and testified to the National Human Rights Committee: "I have completed all the procedures for carrying out Hajj rituals with the campaigns organized by the State of Qatar. Obstacles were put by the Saudi authorities, where arrangements between Saudi Arabia and the Qatari mission were not arranged early. I was very sadly impressed for missing this year’s Hajj. How can Muslims be prevented from performing their religious rites?"</p>	<p>Mr. (A.Sh.), a Qatari citizen, visited the National Human Rights Committee and stated the details of the violation he was subjected to: "I had booked in a hotel in the city of Mecca - Saudi Arabia and bought tickets for 27000 Riyals in order to perform Umrah, but because of the decision, I was prevented from performing this ritual, and the hotel refused to refund the amount."</p>

## Definition of the ‘right to perform religious rites’

The right to perform religious rites is one of the fundamental rights and freedoms of international human rights legislation and conventions. International law has sought to regulate freedom of access to the holy places because it is directly related to religious freedom, freedom of belief and freedom of worship. It is a principle that supports the freedom of individual or group –in the private or public life - to manifest their religion, beliefs, or religious rites whether in teaching, practice, or observance.

#### States' obligations towards the ‘right to perform religious rites’

International laws, legislation and conventions contain several guarantees on the freedom to practice religious rites. The Universal Declaration of Human Rights, which is the first statement of its kind on the international level, deals with the rights of all human beings in the world and considers them fundamental and inalienable rights. It states that “Everyone has the right to freedom of thought, conscience and religion; this right includes freedom to change his religion or belief, and freedom, either alone or in community with others and in public or private, to manifest his religion or belief in teaching, practice, worship and observance." The provisions of this Declaration have become an example, and many of the national constitutions quoted its provisions which were subsequently confirmed by the two International Covenants in 1966.

## Violation of the ‘right to perform religious rites’ by the blockading States

The blockade imposed by Saudi Arabia prevented some 1.5 million Muslims residing in the State of Qatar from performing their religious rituals, and did not exclude anyone who wished to perform Hajj or Umra. Instead of an hour and a half flight from Doha to the Jeddah airport, citizens and residents of Qatar have to travel via the city of Muscat, Oman, and this may take about 12 hours, in addition to the doubled cost. Tens of thousands of people have refrained from performing Umrah because of these conditions. Saudi Arabia shall be held responsible for such wasted religious and ethical rights.

When these unjust decisions were issued, the authorities in Saudi Arabia banned a group of Qatari citizens, who were in the plane or at Jeddah airport, from entering Jeddah and returned them to Qatar. In light of the continued blockade and the arbitrary measures taken in regard to the right to freedom of worship and practicing religious rites, the Saudi authorities Qatari citizens from entering Saudi Arabia during the month of Ramadan in 2017, and those already in the Kingdom were forced to leave without completing the rituals. They treated the Qataris at the land and air ports inhumanly, in addition to banning Qatar Airways aircraft from landing at Saudi Arabian airports. This has made it difficult for Qatari pilgrims to return to Doha via Saudi Arabia and had to return using alternative routes through the State of Kuwait and the Sultanate of Oman without taking into account the humanitarian cases of patients, women, children, the elderly and persons with disabilities.

With the advent of the pilgrimage season of 2018, the Saudi authorities set obstacles and impediments to those who wish to perform the pilgrimage "fifth pillar of Islam" of Qatari citizens and residents in the State of Qatar, up to the point of prevention, and refused to deal or coordinate with the Ministry of endowments and Islamic Affairs in Qatar in order to enable those wishing to perform that duty.